

الاسواق التجارية في رحلة ابن جبير
(ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)

**The Commercial Markets In Ibn jubayer travel
(1217C/614H)**

م.د. بهار أحمد جاسم السامرائي bahaar ahmed jasim alsamraai

University of Diyala

جامعة ديالى

College of Education of Human Sciences كلية التربية للعلوم الانسانية

History Department

قسم التاريخ

البريد الالكتروني :- bahaar. ahmed @yahoo.com

الملخص:-

تناولنا في بحثنا هذا اسم ابن جبير ونسبه ورحلاته الى المشرق العربي ومؤلفاته ، ومنهجيته في كتابه الرحلة ، ثم تناولنا الاسواق التي مر بها ابن جبير في طريق ذهابه الى الحج، والأسواق التي مر بها خلال إيابه الى بلاده الأندلس، ذلك ان ابن جبير لم يسلك نفس الطريق ، ثم جاءت الخاتمة لتبين ما توصلت اليه الدراسة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

يعد الرحالة ابن جبير من أشهر الرحّالة الاندلسيين الذين قاموا برحلات الى بلاد المشرق العربي ، ودون خلالها الكثير من المعلومات، فقد كان حسن الملاحظة وصريح العبارة ، فقد ذكر ما شاهده في اسفاره ، رغم ان سبب رحلته الاساسي هو الحج وقد سجلها بكل تفاصيلها ، وقد احتوت الرحلة على الكثير من المعلومات في النواحي السياسية والحضارية ، فقد قام بوصف كل ما شاهده في طريقه الى الحجاز حتى عودته الى غرناطة، لا سيما أسواق المدن التي مر بها والتي هي محور بحثنا، فمن خلال هذه الاسواق نستطيع ان نقف على مدى تطور النهضة الاقتصادية لتلك المدن في مدة زيارة ابن جبير لها في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

أولاً - اسمه ونسبه:-

ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير ابن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني^(١) ، كان جده عبد السلام من اوائل الداخلين الى الاندلس مع بلج بن بشر القشيري^(٢) في سنة (١٢٣هـ - ٧٤٠م)^(٣). ولد ابن جبير ليلة السبت العاشر من شهر ربيع الاول سنة (٥٣٩هـ - ١١٤٤)^(٤) في مدينة بلنسية^(٥)، وقيل سنة (٥٤٠هـ - ١١٤٥م)^(٦) في مدينة شاطبة^(٧) فابن جبير اندلسي بلنسي شاطبي^(٨).

نشأ ابن جبير في كنف ابيه الذي يعد من أعيان مدينة بلنسية وأبرز كتابها، فتلقى العلم عنه وعن علماء عصره بشاطبة وعني بالادب فبرع فيه وبرز في صناعة الكتابة على اثر ابيه^(٩)، ثم سكن في مدينة غرناطة^(١٠)، واصبح كاتباً لدى حاكمها السيد أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن^(١١) أحد حكام الدولة الموحدية في المغرب والاندلس، وتمتع بمكانة عالية لديهم لسعة علمه وقدرته على نظم الشعر والنثر^(١٢) فقد كان ابن جبير ادبياً بارعاً وشاعراً مجيداً، نزيه الهممة سري النفس كريم الاخلاق ، أنيق الخط ، ذا نظم ونثر بديع سهل حسن ،محاسنه عديدة ذائع الصيت ومشهوراً بالخير والصلاح^(١٣) ، يبدو من هذه الصفات التي تحلى بها ابن جبير قد اهله لتقلد ارفع المناصب في الدولة ، وهو منصب الكتابة.

وقد ذاعت شهرة ابن جبير في الشرق والغرب على السواء وذلك لقيامه برحلته الشهيرة الى بلاد المشرق والتي اقترن اسمه بها، وقد زار فيها العديد من البلدان والاماكن وسجل مشاهداته فيها بأسلوب بديع، مما حدا باحد العلماء^(١٤)، عقب وصفه لمدينة دمشق ان يقول فيه: "ولقد احسن فيما وصف منها واجاد وتوق الانفس للتطلع على صورتها بما افاد هذا ولم تكن له بها اقامة فيعرب عنها بحقيقة علامة وما وصف ذهبيلت اصيلها وقد حان من الشمس غروب ولا ازمان فصولها المتنوعة ولا اوقات سرورها المهنات ولقد انصف من قال الفيتها كما تصف الالسن وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين " ^(١٥).

ثانياً: رحلات ابن جبير الى المشرق :-

ولم تكن هذه الرحلة الوحيدة التي قام بها ابن جبير، بل كانت هناك ثلاث رحلات، الاولى والتي سميت برحلة ابن جبير والتي دون فيها ملاحظاته ومشاهداته في البلدان التي زارها ونزل فيها، وكانت تسمى تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار، وكان سبب هذه الرحلة كما قال: "للنية الحجازية المباركة"^(١٦)، فقد عزم ابن جبير لإداء فريضة الحج فبدأ رحلته هذه الى المشرق منطلقاً من غرناطة يوم الخميس الثامن من شوال سنة (٥٧٨هـ - ١١٨٢م) وهو الثالث من فبراير (شباط) ^(١٧) ومعه صديقه أحمد بن حسان^(١٨)، وقام ابن جبير في رحلته هذه بوصف كل ما شاهده في طريق الذهاب الى الحجاز وقد استغرقت رحلته هذه منذ خروجه من غرناطة الى وقت وصوله الى منزله فيها يوم الخميس في الثاني والعشرين من المحرم سنة (٥٨١هـ - ١١٨٥م) الموافق الخامس والعشرين من ابريل (نيسان) عامين وثلاثة اشهر^(١٩).

اما الرحلة الثانية فقد كان الحافز لابن جبير فيها ما بلغه من أخبار فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ - ١١٨٧م) وما بثه ذلك الفتح العظيم من بواعث الغبطة والحماسة في العالم الاسلامي، فكان خروجه من غرناطة للمرة الثانية يوم الخميس التاسع من ربيع الاول سنة (٥٨٥هـ - ١١٨٩م)، وتمكن خلالها من اداء فريضة الحج وعودته الى غرناطة سنة (٥٨٧هـ - ١١٩١م)، ثم رحل منها الى مالقة^(٢٠) وسبتة^(٢١). وفاس^(٢٢)، وانقطع في تلك الفترة عن الكتابة الى سماع الحديث والتصوف والاقراء^(٢٣).

اما رحلته الثالثة فكانت بعد وفاة زوجته عاتكة ام المجد^(٢٤) فحزن لوفاتها أبلغ حزن، وقال في هذه المناسبة: "ومن عجائب اتفاقات الاقدار، الباعثة على الاعتبار، إن كان تجهيزها الي بجان^(٢٥)، في الحادي عشر من شعبان سبعين وخمسائة، فوافق تجهيز الحياة تجهيز الممات، وليلة القبر تنسي ليلة العرس، فيالها من لوعة وحرقة، ولكل اجتماع من خليلين فرقة"^(٢٦).

ويبدو انه قد تأثر لوفاة زوجته ام المجد فخرج في رحلته الثالثة، وقد كانت الى الحجاز طلباً للراحة والسلوان، فوصل الى مكة سنة (٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ م) فحج للمرة الثالثة وجاور بالحرم الشريف طويلاً، ثم رحل الى بيت المقدس ثم سافر الى مصر، ثم الى الاسكندرية واستقر بها يقرىء الحديث^(٢٧)، حتى وفاته فيها ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة (٦١٤ هـ - ١٢١٧ م)^(٢٨)، وقد بلغ من العمر اربعاً وسبعين سنة^(٢٩).

ثالثاً : مؤلفاته :-

لم يدون لنا ابن جبير سوى رحلته الاولى المعروفة برحلة ابن جبير والمسماة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) كما هو مدون في بداية الرحلة^(٣٠)، وله رسالة بليغة في وصف الحرم النبوي الكريم ومراسم زيارته وعنوانها (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)^(٣١).

وكان ابن جبير ناظماً للشعر والنثر وله أشعار كثيرة وقد جمعه في ديوان يقول المراكشي جزء منه سماه (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) في رثاء زوجته ام المجد، وجزء اخر سماه (نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان)^(٣٢).

رابعاً : منهجية ابن جبير :-

عمل ابن جبير على تدوين رحلته على هيئة يوميات، فكان دقيقاً في وصفه وتسجيله للحوادث فكان يذكر الساعة واليوم والشهر والسنة بالهجري وما يقابلها بالعجمي في أغلب الاحيان^(٣٣) كذلك عنايته الكبيرة بوصف المدن التي يمر بها وذكر معالمها الدينية وأسواقها ومساجدها وكذلك ذكره للنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بأسلوب سهل واضح^(٣٤)، مما حدا بالمراكشي ان يصف رحلته بالقول بانه: "كتاب ممتع مؤنس، مثير سواكن النفوس الى الرفادة على تلك المعالم المكرمة والمشاهد المعظمة"^(٣٥)، كذلك كان يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة^(٣٦).

خامساً : الاسواق في طريق الذهاب :-

سلك ابن جبير في رحلته الى الحجاز طريق البحر، فكان عبوره من الاندلس من جزيرة طريف^(٣٧)، في يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال سنة (٥٧٨هـ - ١٢٨م) الى قصر مصمودة^(٣٨)، ومنه الى مدينة سبتة في المغرب، ومن هذه المدينة استقل سفينة " للروم الجنوبيين " متجهة الى الاسكندرية وكان المركب يسير محاذياً لأرض الاندلس ومحاذياً لبر الجزائر الشرقية (منورقة وميورقة ويابسة)^(٣٩)، حتى وصل الى جزيرة سردانية^(٤٠)، اذ حاذى المركب هذه الجزيرة في اول ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة^(٤١).

غير ان المركب قد بقي قريباً من هذه الجزيرة حتى يوم الاربعاء بسبب هياج عاصفة جعلت البحر غير آمن مما أدى بالمركب ان يضيع وجهته، ولم يهتد إلا بفضل مساعدة مركب آخر، حتى رسى المركب في مرسى بقوسمركة^(٤٢)، وفي هذا المرسى وصف لنا ابن جبير أول الاسواق التي مر بها وهو سوق يباع فيه رقيق من المسلمين فقال: " انه رأى جملة من المسلمين نحو الثمانين بين رجال ونساء يباعون في السوق "^(٤٣).

وبعد مغادرة المركب هذا المرسى بيوم هاج البحر مرة ثانية ولم ينته الخطر حتى رسى المركب في إحدى مراسي صقلية^(٤٤)، وقد ابن جبير المسافة بين بر سردانية وبر صقلية نحو الاربعمئة ميل ، وبعد مسافة قدرت بسبعمئة ميل وصل المركب الى جزيرة اقريطش (كريت)^(٤٥) في ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة وهو اليوم الثاني والعشرون من شهر مارس، ومن جزيرة اقريطش ابهر المركب مسافة تقدر بمائة ميل باتجاه الاسكندرية، وبعد اربعة ايام من مغادرة المركب جزيرة اقريطش والذي وافق يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة وبموافقة السادس والعشرين من مارس نزل ابن جبير في مدينة الاسكندرية في فندق الصفار وقد استغرقت رحلته ثلاثين يوماً^(٤٦)، وقد اشاد ابن جبير بمدينة الاسكندرية وحسن مبانيها وكذلك أسواقها والتي قال عنها بأنها: " في نهاية من الاحتفال أيضاً "^(٤٧)

ثم غادر ابن جبير مدينة الاسكندرية صبيحة يوم الاحد في الثامن لذي الحجة الموافق الثالث من ابريل ماراً بالكثير من المدن والقرى حتى وصل في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين الى موضع يعرف ببرمة^(٤٨)، "وهي قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق"^(٤٩)، ومن القرى الاخرى التي اجتازها ابن جبير موضع يعرف بقلوب^(٥٠)، وهي: "على ستة اميال من القاهرة فيه الاسواق الجميلة"^(٥١)

ثم كان دخول ابن جبير الى مصر اثر صلاة العصر من يوم الاربعاء وهو الحادي عشر من ذي الحجة السادس من ابريل بفندق ابي الثناء، وقد وصف لنا الصالحين (رضي الله عنهم)، كذلك المساجد والمدارس والاهرام القديمة المعجزة البناء الغربية المنظر المربعة الشكل^(٥٢).

ومن حواضر مصر في الجانب الغربي للنيل " قرية كبيرة حفيلة البنيان تعرف بالجيزة"^(٥٣)، لها كل يوم أحد سوق من الاسواق العظيمة يجتمع اليها"^(٥٤).

اما على الجانب الشرقي للنيل فقد مر ابن جبير بموضع يعرف بمنية ابن الخصيب^(٥٥) "وهو بلد على شط النيل ميامناً للصاعد فيه كبير فيه الاسواق"^(٥٦).

ثم انفصل ابن جبير عن مصر صاعداً النيل على الصعيد قاصداً مدينة قوص^(٥٧) وذلك صبيحة يوم الاحد السادس من المحرم سنة (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) الموافق الاول من مايو (شهر ايار)^(٥٨)، ومن المواضع التي مر بها ابن جبير في الطريق ما بين مصر وقوص موضع يعرف بمنفلوط^(٥٩)، وقد وصفه قائلاً: " فيه الاسواق وسائر ما تحتاج اليه من المرافق، وهي بلدة في نهاية من الطيب ليس في الصعيد مثلها"^(٦٠)، كذلك موضع يعرف بأبي تيج^(٦١)، "وهو بلد فيه الاسواق وسائر مرافق المدن"^(٦٢).

وبعد ثمانية عشر يوماً من مغادرة ابن جبير مصر وصل الى مدينة قوص وذلك يوم الخميس الرابع والعشرين من المحرم سنة (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) الموافق التاسع عشر من مايو (ايار)، ثم دخلها في اليوم التاسع عشر "وهذه المدينة حفيلة الاسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار ارض الحبشة، لأنها مخطر للجميع ومحط للرحال ومجتمع

الرفاق، وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والاسكندرانيين ومن يتصل بهم، ومنها يفوزون بصحراء عيذاب^(٦٣)، واليهما انقلابهم في صدرهم من الحج^(٦٤). وهذا ان دل على شيء انما يدل على وفرة متاجرها وأسواقها وكثرة النزلاء فيها فقد كانت محطاً للعلماء والخطباء والتجار والحجاج المشاركة والمغاربة من كل الجهات كونها محط التقاء الحجاج للمرور بصحراء عيذاب للانطلاق منها الى الاراضي الحجازية المباركة.

وكان دخول ابن جبير ومن بصحبته من الحجاج الى عيذاب عشية يوم السبت الثاني من ربيع الاول سنة (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) الخامس والعشرين من شهر يونيه (حزيران) وهي مدينة على ساحل بحر جدة (البحر الاحمر) والتي هي محط واقلاع مراكب الحجاج الصادرة والواردة وهي من أحفل المراسي لكون مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها^(٦٥)، ومن هذا المرسى يركب الحجاج وغيرهم السفن الصغيرة المعروفة بالجلاب^(٦٦) الى جدة وكان الاقلاع من مرسى عيذاب صبيحة يوم الثلاثاء السادس والعشرين لشهر ربيع الاول وهو التاسع عشر من يوليو (تموز)، فكانت مدة مقام ابن جبير بعيذاب ثلاثة وعشرين يوماً على حد قوله^(٦٧).

وبعد ثمانية ايام وذلك يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الاخر سنة (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) وهو السادس والعشرون من شهر يوليو (شهر تموز) كان نزول ابن جبير بجدة^(٦٨)، وهي قرية على ساحل البحر واكثر بيوتها اخصاص وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت من الاخصاص كالغرف^(٦٩).

ومن جدة كان الانطلاق الى الحرم الشريف، وكان دخول ابن جبير ومن معه من الحجاج الى مكة في الساعة الاولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع الآخر سنة (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) وهو الرابع من شهر اغشت (شهر آب)، على باب العمرة^(٧٠)، وقد اعجب ابن جبير بالوضع التجاري المزدهر بمكة المكرمة فهي ملتقى الحجاج والتجار، وهي على حد قوله: "ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة، والثمرات تجبي اليها من كل مكان، فهي اكثر البلاد نعماً وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر، ولو لم يكن لها من المتاجر إلا اوان الموسم ففيه مجتمع اهل الشرق والغرب، فيباع في يوم واحد، فضلاً عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجواهر

والياقوت وسائر الاحجار ومن انواع الطيب كالمسك والكافور والغنبر والعود والعقاقير الهندية الى غير ذلك من جلب الهند والحبشة الى الامتعة العراقية واليمانية الى غير ذلك من السلع الخراسانية والبضائع المغربية الى ما لا ينحصر ولا ينضب، ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الاسواق النافقة ولعم جميعها بالمنفعة التجارية^(٧١)، ويضيف ابن جبير قائلاً: "كل ذلك في ثمانية ايام بعد الموسم، حاشا ما يطرأ بها على طول الايام من اليمن وسواها فما على الارض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة في هذا الموسم"^(٧٢).

ونتيجة لكثرة السلع والذخائر في مكة المكرمة وكثرة الزائرين من التجار والحجاج وغيرهم فقد وجدت بها كثير من الاسواق ومنها سوق ما بين الصفا والمروة وهو: "سوق حفيلة بجميع الفواكه وغيرها من الحبوب وسائر المبيعات الطعامية، والساعون لا يكادون يخلصون من كثرة الزحام، وحوانيت الباعة يميناً وشمالاً، وما للبلدة سوقٌ منتظمة سواها"^(٧٣)، فضلاً عن ذلك كانت هناك سوق للبزازين^(٧٤)، والطارين عند باب بني شيبه^(٧٥)، وسوق للخياطين الذين كان لهم مكان مخصص بهم^(٧٦)، ومن الاسواق العظيمة التي كانت تقام في موسم الحج، سوق منى^(٧٧) لا سيما في الايام الثلاثة لرمي الجمرات "لأن مكة في تلك الايام الثلاثة سوق من أعظم الاسواق يباع فيها من الجوهر النفيس الى أدنى الخرز الى غير ذلك من الامتعة وسائر سلع الدنيا، لأنها مجتمع اهل الآفاق"^(٧٨).

ومن الاسواق العظيمة الاخرى والتي تزدهم ايام الموسم سوق المسجد الحرام وهو: "سوقٌ عظيمة يباع فيه من الدقيق الى العقيق، ومن البر الى الدر، الى غير ذلك من السلع... ومعظم السوق في البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال، وفي البلاط الآخذ من الشمال الى الشرق"^(٧٩)، كانت مدة مقام ابن جبير بمكة من يوم وصوله اليها وهو يوم الخميس الثالث عشر لربيع الآخر من سنة (٥٧٩ هـ - ١١٨٣ م) وهو الرابع من شهر اغشت (شهر آب)، الى يوم اقلاعه منها يوم الخميس الثاني والعشرين لذي الحجة من السنة المذكورة، ثمانية اشهر وثلاث شهر على حد قوله^(٨٠).

ومن ثم كان توجه ابن جبير لزيارة المدينة المكرمة والمسجد النبوي الشريف ويعد انقضاء من هذه الزيارة المباركة، قال ابن جبير "ولم يبق لنا امل من آمال وجهتنا المباركة ولا وطر إلا وقد قضيناها، ولا غرض من اغراضنا المأمولة إلا وبلغناه، وتفرغت الخواطر للإياب للوطن"^(٨١) وكان المقام في المدينة خمسة ايام اولها يوم الاثنين الثالث من المحرم سنة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) الموافق السادس عشر من ابريل (شهر نيسان) ، وآخرها الجمعة السابع من المحرم من السنة المذكورة الموافق العشرين من ابريل^(٨٢).

سادساً : الاسواق في طريق الأياب :-

توجه ابن جبير بعد انقضاء زيارته لمكة المكرمة ومدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى العراق، وقد اشاد ابن جبير بالطريق الواصل بين مكة وبغداد لكثرة المصانع والبرك والآبار والمنازل على هذا الطريق لخدمة الحجيج فيقول عنها: "وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور"^(٨٣) زوج هارون الرشيد وابنة عمه، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها الى الآن، ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذا الطريق"^(٨٤).

اما الاسواق التي مر بها ابن جبير في المواضع والقرى والمنازل ما بين مكة والعراق، موضع يعرف بالثعلبية^(٨٥)، "وقد وصل الى هذا الموضع جمع كثير من العرب رجالاً ونساء واتخذوا به سوق عظيمة حفيلة للجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الابل، فكان يوم سوق نافقة"^(٨٦).

ويبدو ان هذا الموضع هو موضع لأستراحة الحجيج يحصلون فيه على الطعام لهم ولإبلهم فيكون ملتقى للكثير من الناس القادمين او الذاهبين من مكة واليهما.

ومر ابن جبير بمدينة الحلة ووصف اسواقها بأنها حافلة بالصناعات الضرورية والمرافق المدنية حيث قال : "وهذه المدينة كبيرة...وهي على شط الفرات، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها، ولهذه المدينة اسواق حفيلة جامعة للمرافق

المدنية والصناعات الضرورية"^(٨٧)، لذلك قصدوا التجار واصبحت من افخر البلاد، واشتهرت بنخيلها حتى كانت منازلها ودورها بين حدائق النخيل^(٨٨).

توجه ابن جبير من الحلة الى بغداد والطريق بينهما تتصل به القرى عن اليمين والشمال فوصفه قائلاً: "والطريق من الحلة الى بغداد احسن طريق واجملها، في بساط من الارض وعمائر، تتصل بها القرى يميناً وشمالاً، ويشق هذه البساط اغصان من ماء الفرات تتسرب بها وتسقيها، فمحرتها لا حد لأتساعه وانفساحه، فللعين في هذا الطريق مسرح انشراح، والنفس مراح انبساط وانفساح، والأمن فيها متصل"^(٨٩)، ومن هذه القرى قرية زيران^(٩٠)، وهذه القرية من أحسن قرى الارض وأجملها منظراً، وأفسحها ساحة، وأوسعها اختطاطاً وأكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل، وكان بها سوق تقصر عنه اسواق المدن"^(٩١).

كذلك قرية صرصر^(٩٢)، "وهي اخت زيران المذكورة حسناً او قريب منها... وبهذه القرية سوق حفيظة"^(٩٣).

زار ابن جبير مدينة بغداد يوم الاربعاء الثالث من صفر (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) الموافق الخامس عشر من مايو (أيار)، ووصف لنا جانيها الشرقي (الرصافة) والغربي (الكرخ) إذ قال: "هذه المدينة العتيقة، وإن لم تزل حاضرة الخلافة العباسية... قد ذهب اكثر رسمها، ولم يبق منها إلا شهير اسمها"^(٩٤).

ووصف لنا الكرخ او الجانب الغربي من بغداد بأنه كان من أعمر الجوانب لكنه تحول الى خراب، وان كل ما بقي منه من محلات في وقته بلغت سبع عشرة محلة، وكل محلة من هذه المحلات تعادل مدينة مستقلة واسماء هذه المحلات يطول ذكرها، نذكر منها "المحلات العتابية، وبها تصنع الثياب العتابية، وهي حرير وقطن مختلفات الألوان"^(٩٥).

اما الرصافة او الجانب الشرقي من بغداد فيقول عنها "واما الشرقية فهي اليوم دار الخلافة، وكفاها بذلك شرفاً واحتفالاً"^(٩٦)، واطاف الى حديثه قائلاً: "والشرقية حفيظة الاسواق عظيمة الترتيب وتشمل من الخلق على بشر لا يحصيهم إلا الله تعالى الذي احصى كل شيء عدداً"^(٩٧).

ثم غادر ابن جبير بغداد بعد ثلاثة عشر يوماً من مقامه بها يوم الاثنين الخامس عشر لصفرة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) ، وهو الثامن والعشرين لمايو (ايار) متوجهاً الى الموصل^(٩٨)، فمر ابن جبير في طريقه الى الموصل بمدينة تكريت^(٩٩)، حيث وصفها قائلاً "هي مدينة كبيرة واسعة الأرجاء ، فسيحة الساحة، حفيلة الاسواق ، كثيرة المساجد، غاصة بالخلق، اهلها احسن اخلاقاً وقسطاً في الموازين من أهل بغداد"^(١٠٠).

وقد وصل ابن جبير الى مدينة الموصل ودخلها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين لصفرة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) ، الموافق الخامس من يونيه (حزيران) وقد ضمت المدينة ريضاً^(١٠١) كبيراً "فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق"^(١٠٢)، كما شاهد ابن جبير قيسارية^(١٠٣) المدينة فوصفها بأنها سوق واسعة للتجار " كأنها الخان العظيم، تتغلق عليها ابواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض قد جلي ذلك كله في اعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له، فما ارى في البلاد قيسارية تعدلها"^(١٠٤).

ترك ابن جبير مدينة الموصل متوجهاً هذه المرة الى بلاد الشام عائداً الى بلاده الاندلس، وفي طريقه مر بالكثير من القرى والمدن الحفيلة الاسواق ومن هذه المدن مدينة دنيسر^(١٠٥)، "ولها الاسواق الحفيلة والارزاق الواسعة، وهي مخطر لأهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم"^(١٠٦).

وتكاد لا يخلو يوم من ايام الاسبوع في هذه البلده إلا وله سوق يوم مشهود، مما حدا بأبن جبير ومن معه من الحجيج البقاء يوماً اضافي فيها فيقول: "تلوم اهل القافلة بها لشهود سوقها، لان بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد بعدها سوق حفيلة، يجتمع لها اهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتصلة بها، لأن الطريق كلها يميناً وشمالاً قرى متصلة وخانات مشيدة، ويسمون هذا السوقالمجتمع اليها من الجهات البازار، وايام كل سوق معلومة"^(١٠٧)، يبدو ان موقعها الجغرافي قد جعل منها محطة التقاء للكثير من سكان البلاد والقرى المجاورة لها مما جعل منها محطة مهمة لقيام الاسواق على مدار الاسبوع.

اما اسواق مدينة حران^(١٠٨)، فكانت هي الاخرى في غاية من الترتيب والانتظام فيصف لنا ابن جبير قائلاً: "ولهذه البلدة المذكورة اسواق حافلة الانتظام، عجيبة الترتيب، مسقفة كلها بالخشب، فلا يزال أهلها في ظل ممدود، فتخرقها كأنك تخرق داراً كبيرة الشوارع، قد بني عند كل ملتقى اربع سلك اسواق منها قبة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجص هي المرفق لتلك السلك، ويتصل بهذه الاسواق جامعها"^(١٠٩).

واضاف قائلاً: "فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب اسواقه المتصلة به مرأى عجيب قلما يوجد في المدن مثل انتظامه"^(١١٠).

واول مدن بلاد الشام وصف ابن جبير اسواقها مدينة منبج^(١١١)، ووصفت بأن: "اسواقها وسككها فسيحة متسعة، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن اتساعاً وكبراً، واعالي اسواقها مسقفة، وعلى هذا الترتيب اسواق اكثر هذه الجهات"^(١١٢)، كذلك مدينة بزاعة^(١١٣)، "بها سوق تجمع بين المرافق السفرية، والمتاجر الحضرية"^(١١٤).

اما اسواق المدن الرئيسية في بلاد الشام التي مر بها ابن جبير واشاد بها اسواق مدينة حلب^(١١٥) التي وصلها يوم الاحد الثالث عشر لربيع الاول (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) الموافق الرابع والعشرين من شهر يونيه (شهر حزيران)، فيقول: "واما البلد فموضوعه ضخم جداً، حفيل التركيب، بديع الحسن، واسع الاسواق كبيرها، متصلة الانتظام مستطيلة، تخرج من سماط^(١١٦) صنعة الى سماط صنعة اخرى الى ان تفرغ من جميع الصناعات المدنية، وكلها مسقف بالخشب فسكانها في ظلال وارفة، فكل سوق منها تقيد الابصار حسناً وتستوقف المستوفز متعجباً"^(١١٧)، اما قيسارياتها فأضاف عنها قائلاً: "واما قيسارياتها فحديقة بستان نظافة وجمالاً، مطيفة بالجامع المكرم لا يتشوق الجالس فيها مرأى سواها ولو كان من المراني الرياضية، واكثر حوانيتها خزائن من الخشب البديع الصنعة، قد اتصل السماط خزانة واحدة وتخللتها شرف خشبية بديعة النقش وتفتحت كلها حوانيت، فجاء منظرها اجمل منظر وكل سماط منها يتصل بباب من ابواب الجامع المكرم"^(١١٨).

وكانت مدينة حلب مركز تجاري يفد إليها كثير من التجار والحجاج وقد انتشرت الاسواق فيها بكثرة وكانت تحوي الاصناف المختلفة من البضائع والسلع التي تأتي من خراسان والعراق والهند والصين ومصر ومن جنوب الشام ومن حلب نفسها، وقد اكد ذلك ناصر خسروا ذلك بقوله: "ويذهب اليها التجار من جميع هذه البلاد، من اجل البيع والشراء"^(١١٩).

اما مدينة حماة^(١٢٠)، فلم تكن اقل شأنًا من مدينة حلب لاسيما وانها على نهر كبير^(١٢١) يشقها الى مدينتين المدينة العليا وهي متصلة بصفح الجبل، والمدينة السفلى متصلة بالجانب الذي يصب على النهر، وكلتا المدينتين صغيرتان^(١٢٢)، اما بالنسبة لأسواق المدينتين فإن "اسواق المدينة العليا احفل واجمل من اسواق المدينة السفلى، وهي الجامعة لجميع الصناعات والتجارات وموضوعها حسن التنظيم، بديع الترتيب والتقسيم"^(١٢٣).

رغم ذلك فإن المدينة السفلى لها رضى كبير فيه الخانات والديارات ، وفيه حوانيت يستعجل فيها المسافر حاجاته الى ان يفرغ لدخول المدينة^(١٢٤)، ومن المؤكد ان هذه البضائع المعروضة هي من الضروريات التي يحتاج اليها الحاج في سفره وهي بلا شك تقدم خدمات جلييلة لهؤلاء المسافرين والحجاج.

اما الاسواق في مدينة حمص^(١٢٥)، فلم تكن كسابقتها من اسواق المدن الشامية الاخرى فكانت "لا رونق لأسواقها، كاسدة لا عهد لها بنفاقها"^(١٢٦).

وربما يعود السبب في ذلك لقربها من جبل لبنان والذي هو حد بين بلاد الشام وبين بلاد الافرنج وفي سفح هذا الجبل حصن يعرف بحصن الاكراد، وهو للافرنج ، فيغيرون منه على حمص، إذ يقول ابن جبير بأن هذا الجبل هو بمرأى العين منها^(١٢٧)، وعلى هذا يبدو تعرضها الدائم لغزو الافرنج مما جعل من اسواقها كاسدة ، ويؤكد ابن جبير ذلك قائلاً: "وما ظنك ببلد حصن الاكراد منه على اميال يسيرة، وهو معقل للعدو، فهو منه تتراءى ناره، ويحرق اذا يطير شراره، ويتعهد اذا شاء كل يوم مغارة"^(١٢٨).

والذي يبدو لنا ان هذه المدينة كانت تتعرض لغزوات الافرنج منذ عهد طويل حتى قبل زيارة ابن جبير لها في الربع الاخير من القرن السادس، وذلك في وقت ابن

حوقل في القرن الرابع اذ يقول عنها: "ودخلها الروم وقتنا هذا فأتوا على سوادها واخربوها، وجميع طرق حمص من اسواقها وسككها مفروشة بالحجارة مبلطة وقد زاد اختلالها بعد دخول الروم اليها وانصراف سلطانها عنها"^(١٢٩).

وتقع بجوار المسجد الجامع لمدينة دمشق مجموعة كبيرة من الاسواق وتوضح لنا اسماء ابواب المسجد الجامع طبيعة توزيع هذه الاسواق وخصائص كل سوق منها، ففي هذا المسجد اربعة ابواب: " باب قبلي يعرف بباب الزيادة، وله دهليز كبير متسع له اعمدة عظام، وفيه حوانيت للخرزيين^(١٣٠) وسواهم... وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين^(١٣١) وهي كانت دار معاوية... وباب شرقي وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون، وباب غربي ويعرف بباب البريد وباب شمالي ويعرف بباب الناطفين، وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب دهليز متسع... واعظمتها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون... وبجانبي هذا الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة، وفيها الحوانيت المنتظمة للعطارين^(١٣٢) وسواهم... ودهليز الباب الغربي فيه حوانيت البقالين والعطارين، وفيه سماط لبيع الفواكه"^(١٣٣).

ويعود ابن جبير مرة اخرى ليصف اسواق مدينة دمشق ويثني على قيسارياتها فيقول: "واسواق هذه البلدة من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً وأبدعها وضعاً ولا سيما قيسارياتها، وهي مرتفعة كأنها الفنادق مثقفة كلها بأبواب من حديد كأنها ابواب القصور، وكل قيسارياتها منفردة بضبتها واغلاقها الحديدية، ولها ايضاً سوق يعرف بالسوق الكبير"^(١٣٤)، ومن الجدير بالذكر ان جميع الاسواق في بلاد الشام تمر خلالها السقايات وقلما تخلو سوق من اسواقهم من سقاية^(١٣٥).

غادر ابن جبير مدينة دمشق على قدم الرحلة الى بلاده متوجهاً لركوب البحر مع تجار النصارى في مراكبهم المعدة للسفر وكان انفصاليه يوم الخميس من شهر جمادى الآخرة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) وهو الثالث عشر من شهر سبتمبر (ايلول) في قافلة كبيرة الى بلاد الافرنج^(١٣٦)، وقد استغرقت رحلة البحر هذه ثلاثة اشهر حتى وصولهم الى جزيرة صقلية^(١٣٧)، حيث نزلوا في مرسى مدينة مسينة^(١٣٨)، من جزيرة صقلية وهذه المدينة "موسم تجار الكفار ومقصد جواري البحر من جميع الاقطار،

كثيرة الارقاق برحاء الاسعار... اسواقها نافقة حفيلة، وازراقها واسعة بأرغاد العيش كفيلة... ومرساها من أعجب مراسي البلاد البحرية لأن المراكب الكبار تدنو فيه من البر حتى تكاد تمسه وتنصب منها الى البر خشبة يتصرف عليها، فالحمال يصعد بحمله اليها ولا يحتاج لزوارق في وسقها ولا في تفرينها"^(١٣٩)، يبدو ان سهولة وصول المراكب الى مرساها جعل منها ذات اسواق حفيلة وازراق كثيرة واسعار رخيصة لوصول البضائع اليها بسهولة.

وليس في هذه المدينة الا نفر قليل من المسلمين من أصحاب المهن، وأحسن مدنها مدينة بلارمة^(١٤٠)، التي يسميها المسلمون بالمدينة وفيها سكنى الحضريين من المسلمين ولهم فيها مساجد "والاسواق المختصة بهم في الارياض كثير"^(١٤١)، وقد شبهها ابن جبير بقرطبة من حيث البنيان والعمران فقال : "عجبة الشان، قرطبية البنيان مبانيها كلها بمنحوت الحجر المعروف بالكذان"^(١٤٢)، وقد اختصت اسواقها بالمسلمين "والاسواق معمورة بهم وهم التجار فيها"^(١٤٣).

وكان مقام ابن جبير في هذه المدينة سبعة ايام في احد فنادقها التي يسكنها المسلمون^(١٤٤)، وخرج منها يوم الجمعة الثاني والعشرين لشهر رمضان المبارك (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) ، الثامن والعشرين لشهر ديسمبر (كانون الاول) متوجهاً الى مدينة اطرابنش^(١٤٥)، لوجود مركبين بها احدهما يتوجه الى الاندلس وهو نفس المركب الذي كان قد توجه فيه الى الاسكندرية^(١٤٦).

وكان ابن جبير قد مر بمدينة شفلودي^(١٤٧)، احدى المدن الساحلية لجزيرة صقلية والتي يسكنها المسلمون وقد كانت هذه المدينة "كثيرة الخصب، واسعة المرافق... مرتبة الاسواق"^(١٤٨)، كذلك مدينة علقمة^(١٤٩)، كلها مسلمون وهي مدينة كبيرة ومتسعة "فيها السوق والمساجد"^(١٥٠).

كانت محطة ابن جبير الاخيرة هي مدينة اطرابنش وقد وصلها عصر يوم السبت الثالث والعشرين لشهر رمضان المبارك (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) ، التاسع والعشرين لشهر ديسمبر (كانون الاول)^(١٥١)، وهذه المدينة من المراكز التجارية المهمة لوجود المرسى في الساحل الجنوبي منها وهو صالح لرسو السفن، بسبب موجه الهادىء فتكون فيه السفن آمنة اذا اشتدت الريح والسفر منه واليه لا يتعطل شتاءً ولا صيفاً

كذلك فيها "السوق والحمام وجميع ما يحتاج اليه من مرافق المدن...وهي مرفقة موفقة لرشاء السعر بها لأنها على محرث عظيم وسكانها المسلمون والنصارى ولكلا الفريقين فيها المساجد والكنائس" (١٥٢).

وكان مقام ابن جبير في هذه المدينة عدة اشهر(شهر شوال وذي القعدة وذي الحجة) وذلك لتعذر الابحار منها بسبب الاحوال الجوية فبقى هذه المدة حتى اصبح الوقت مناسباً للاقلاع، فكان اقلاع المركب ظهر يوم الاربعاء التاسع من شهر ذي الحجة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) وهو الثالث عشر من شهر مارس (آذار) وهو يوم عرفة (١٥٣). وقد استغرقت رحلته هذه منذ خروجه من اطرابلس الى وقت وصوله الى منزله فيها يوم الخميس في الثاني والعشرين من المحرم سنة (٥٨١هـ - ١١٨٥م) الموافق الخامس والعشرين من ابريل ما يقارب ثلاثة وأربعين يوماً (١٥٤).

الخاتمة:-

ينتسب ابن جبير الى عائلة عريقة سكنت الاندلس، درس علوم الحديث واتم حفظ القرآن، وقد تعلم على يد ابيه وغيره من العلماء، أهله صفاته لتقلد أرفع المناصب في الدولة وهو الكتابة، كان ابن جبير متنوع الثقافة فكان اديباً وشاعراً ، تعود شهرته الى تدوينه لرحلته التي قام بها الى بلاد المشرق لغرض الحج، حيث زار فيها العديد من البلدان والاماكن وسجل مشاهداته فيها بأسلوب جميل بديع، حيث كان يصف المدن وآثارها ومعالمها الدينية ومساجدها وأسواقها والتي كانت محور الدراسة، فضلاً عن ذلك فقد ضمت رحلته وصفاً للنواحي السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، وقد تم تدوين رحلته على شكل يوميات فقد كان يذكر الساعة واليوم والشهر والسنة بالهجري والميلادي، بدء رحلته سنة (٥٧٨هـ - ١٢٨م) قاصداً الحج فركب البحر من غرناطة ونزل الاسكندرية ثم اتجه الى القاهرة ومنها الى ميناء عيذاب فعبر البحر الاحمر الى جدة قاصداً مكة ومؤدياً فريضة الحج ثم زار المدينة المنورة بعدها توجه الى العراق ثم بلاد الشام ثم توجه الى جزيرة صقلية ثم رجع الى بلاده الاندلس وقد استغرقت رحلته عامين وثلاثة اشهر، وقد تميزت أغلب الاسواق التي وصفها ابن جبير بالتنوع لا سيما تلك التي وجدت في المدن ذات الموقع التجاري المهم في طريق الحجاج والمسافرين.

ABSTRACT

Ibn Jubayer was one of the arab travelers,he travel to bilad almashriq in order to pilgrimage , he grow up in shadow of his father , who made him to hold occupations and he administer the writing occupation in aldaola almohidya and he have ahigh respect because of his science.

His travel contain a lot of diffrint information in political , economic , and culture sides , and it was specialize by a lot of advantage , he was recording it on adaily structure , he was remember hour , day , month , and year in hijri and meladi , and he take care of describe the towns and it ancient moument and mosquses and markets.

الهوامش:-

- (١) ابن الأبار، أبو عبيدة محمد بن ابي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة تح: عبد السلام هراس، مطبعة دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥)، ج ٢، ص ١٠٩؛ ابن الخطيب، لسان الدين بن عبد الله التلمساني، (ت ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط ٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة-١٩٧٣)، ج ٢، ص ٢٣٠.
- (٢) بلج بن بشرين عياض القشيري قائد شجاع سيره الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك على مقدمة جيش كبير مع عمه كلثوم بن عياض الى افريقية لما ثار اهلها بأمرهم ابن الحبحاب فقاتلا البربر، ثم دخل الاندلس وتولاها أحد عشر شهراً واستشهد سنة ١٢٥هـ. ينظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله، (ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة، (بيروت- د. ت)، ج ١٠، ص ٣٩٥-٣٩٦؛ المراكشي، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي، (ت ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، (القاهرة - ١٩٩٤)، ص ٢٠.
- (٣) المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي، (ت ٧٠٣هـ - ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، مطابع سميا، (بيروت - ١٩٦٥)، ج ٢، ص ٥٩٥؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٠.
- (٤) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٩؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، (ت ١٠٤١هـ - ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط ٥، دار صادر، (بيروت- ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ٣٨٢.
- (٥) بلنسية: مدينة قديمة في شرق الاندلس وهي قاعدة من قواعد الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر والزرع والضرع طيبة التربة ينبت فيها الزعفران وكانت كثيرة الخيرات والتجارات فوصفت بانها بستان الاندلس. ينظر:

الأدريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس، (ت ٥٦٠هـ - ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط ١، عالم الكتب، (بيروت-١٩٨٩)، مج ٢، ص ٥٥٦؛ ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى ، (ت ٦٨٥هـ-١٢٨٦م)، كتاب الجغرافية ، تح : اسماعيل العربي ، ط ١ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت-١٩٧٠) ، ص ١٦٧؛ الحميري ، محمد عبد المنعم ، (كان حياً سنة ٨٦٦هـ - ١٤٦١م)، صفة جزيرة الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: أ. ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة -١٩٣٧)، ٧٤،

(٦) ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٩؛ الذهبي، الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايمار التركماني، (ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧)، العبر في خبر من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت)، ج ٣، ص ١٦٣؛ الفاسي، محمد بن احمد بن علي تقي الدين ابو الطيب المكي الحسني، (ت ٨٣٢هـ - ١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السند والاسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٠)، ج ١، ص ٤١-٤٢.

(٧) شاطبة مدينة كبيرة في شرق الاندلس كريمة البقعة كثيرة الثمر عظيمة الفائدة طيبة الهواء يعمل بها كاغد لا نظير له في معمور الارض. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٥٦؛ القزويني ، زكريا محمد بن محمود ، (ت ٦٨٢هـ - ١٢٨٣م) ، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت- د. ت)، ص ٥٣٩؛ ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر بن المظفر البكري ، (ت ٧٤٩هـ-١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح: انور محمود زناتي، ط ١، مكتبة الثقافة الاسلامية، (القاهرة - ٢٠٠٨)، ص ٧١؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس ، ط ٢، دار السراج، (بيروت-١٩٨٠)، ص ٣٣٧.

(٨) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط وحسين الاسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٩٣)، ج٢٢، ص٤٥-٤٦؛ الفاسي، ذيل التقييد ، ج١، ص٤١-٤٢.

(٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٤٥-٤٦؛ المقري، نفع الطيب، ج٢، ص٣٨٢.

(١٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٤٥-٤٦؛ المقري، نفع الطيب، ج٢، ص٣٨٤-٣٨٧. وغرناطة: مدينة قديمة بقرب البيرة من أعمال الأندلس أعظمها وأحسنها وأحصنها ومعناها رمانه بلغة الاندلسيين وسميت بذلك لحسنها فقد وصفت بعروس المدن الاندلسية. ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي الحموي (ت٦٢٦هـ - ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٨ ، دار صادر، (بيروت-٢٠١٠)، ج٤، ص١٩٥، القزويني، اثار البلاد، ص٥٧٤؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (٧٧٩هـ - ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " ، تح علي المنتصر الكتاني ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٨٥)، ج٢، ص٧٦٨؛ ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البروسوي ، (ت٩٩٧هـ - ١٥٨٩م) ، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضيه ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-٢٠٠٨)، ص٤٨٢-٤٨٣.

(١١) أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن: كان من نبهاء اولاد عبد المؤمن ونجبائهم وذوي الصرامة منهم، كان محباً في الاداب مؤثراً لاهلها اجتمع عنده من وجوه الشعراء اعيان الكتاب ما اجتمعت لملك منهم بعده. ينظر: المراكشي، المعجب، ص١٨٩؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط٤ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٩٣) ، ج٢، ص٣٨٤.

(١٢) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٦٣.

(١٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٤٥-٤٦؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص٢٣١؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١ نص ٤١-٤٢.

- (١٤) وهو العالم الرحالة ابن جابر الوادي اشي. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٧، ج٥، ص٤٧١. والوادي اشي نسبة الى وادي اش مدينة بالاندلس قريبة من غرناطة. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٩٢-١٩٣.
- (١٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣٨٧.
- (١٦) ابن جبير، محمد بن احمد الكناني الاندلسي البنسني، (ت٦١٤هـ - ١٢١٧م)، رحله ابن جبير، دار التراث، (بيروت-١٩٦٨)، ص٧.
- (١٧) ابن جبير، رحلة، ص٧.
- (١٨) احمد بن حسان: هو الحاج ابو جعفر احمد بن حسان الغرناطي، ولد ونشأ بغرناطة واشتغل بصناعة الطب واجاد في علمها وعملها وخدم الخليفة المنصور الموحي بالطب، حج مع ابن جبير وله كتاب تدبير الصحة الفه للخليفة المنصور، وقد كان احد اعيان غرناطة والمتميزين من اهلها قوي الذكاء وحسن الفطرة، مشغل بالادب وعنده براعة وفضل وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب الخليفة المستنصر الموحي وكان حظياً عنده وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقطن بها توفي بمدينة فاس. ينظر: ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم، (ت٦٦٨هـ - ١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت)، ص٥٣٥.
- (١٩) ابن جبير، الرحلة، ص٢٨٤؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٤٨٨.
- (٢٠) مالقة: مدينة بالاندلس على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، حسنة عامرة اهله كثيرة الديار، وهي مدينة تجارية تقصدها المراكب والتجار فتضاعفت عمارتها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٦٧؛ الفلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، (ت٨٢١هـ - ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، (القاهرة - ١٩١٥)، ج٥، ص٢١٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٧٧-١٧٨.

- (٢١) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس عن طريق الزقاق . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٠١
- (٢٢) فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة بلاد المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه. ينظر: القزويني، آثار البلاد، ص ١٠٢-١٠٣؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٣٤-٤٣٥؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٤٨٨-٤٨٩ .
- (٢٣) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٥-٦٠٦؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٢ .
- (٢٤) عاتكة ام المجد: وهي بنت الوزير أحمد بن عبد الرحمن الوقشي كانت وفاتها يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة (٦٠١ هـ - ١٢٠٤م) بعد زمانة طاولتها مدة ودفنت في اليوم التالي. ينظر: المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٦ .
- (٢٥) جيان: مدينة واسعة بالاندلس تتصل بكورة البيرة الى ناحية الجوف شرقي قرطبة، وهي كثيرة الخصب رخيصة الاسعار كثيرة اللحوم والعسل لها زائد على ثلاثة الاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٥-١٩٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٢٩؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٧٠-٧٢ .
- (٢٦) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٦ .
- (٢٧) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٦؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٢ .
- (٢٨) ابن الابار، التكملة ، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٣٨٤؛ الذهبي، العبر، ج ٣، ص ١٦٣؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٩ .
- (٢٩) الفاسي، ذيل التقييد، ج ١، ص ٤١-٤٢ .
- (٣٠) ابن جبير، الرحلة، ص ٧ .
- (٣١) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٤ .
- (٣٢) الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٦٠٨؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ٢٣٤ .

- (٣٣) مثلاً ينظر الرحلة، ص ٧، ٨، ١٢٧، ١٩١، ٢٠٩، ٢٨٤.
- (٣٤) ينظر الرحلة، ص ٥٣ وما بعدها، ص ٧٧ وما بعدها، ص ١٥٤ وما بعدها.
- (٣٥) الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٥٩٧-٥٩٨.
- (٣٦) ينظر: الرحلة، ص ١٢٣، ١٢٧، ١٥٢.
- (٣٧) جزيرة طريف: مدينة بالاندلس على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق، وهي مدينة صغيرة يشقها نهر صغير وبها اسواق وفنادق وحمامات، وهي منسوبة الى طريف احد موالى بني امية. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٣٩؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٣٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ١٢٧؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٥٤٤.
- (٣٨) قصر مصمودة: حصن كبير بينه وبين سبتة اثنا عشر ميلاً وهو على ضفة البحر تتشأ به المراكب والحراريق التي يسافر بها الى الاندلس وهو على رأس المجاز الاقرب الى ديار الاندلس. ينظر: نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٢٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٧٦.
- (٣٩) الجزائر الشرقية: وتتكون هذه الجزر من ميورقة ومنورقة ويابسة وقد اخذت هذه التسمية من موقعها الكائن شرق الاندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٤؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٤٦٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٦١٦، ٥٦٧، في حين ذكر باحثون محدثون بأن هذه الجزر مكونة من خمس جزر رئيسية وهي فضلاً عن ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة. ينظر: سي سالم، عصام سالم، جزائر الاندلس المنسية، ط ١، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٨٤)، ص ١٥؛ الربيعي، عماد هادي علو، الاستراتيجية البحرية الاسلامية في البحر المتوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط ١، دار حوران، (دمشق - ٢٠٠٩)، ص ٢٢.
- (٤٠) سردانية: جزيرة على طرف البحر الشامي وهي كبيرة وكثيرة الجبال يوجد فيها المرجان، واصل اهلها روم افارقة متبربرة متوحشون وهم اهل نجدة وحزم ولا يفارقون السلاح. ينظر: لأدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٨٤؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٤٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٤.

- (٤١) ابن جبير، الرحلة، ص ٧-٨.
- (٤٢) مرسى بقوسمركة: مرسى معروف عند الروم في جزيرة سردانية. ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ٩. ويبدو ان هذا المرسى هو نفس المرسى الذي وصفه ابن بطوطة إذ قال: "فوصلنا الى جزيرة سردانية من جزر الروم، ولها مرسى عجيب عليه خشب كبار دائرة به وله مدخل كأنه باب لا يفتح إلا بإذن منهم، وبه حصون دخلنا احدها وبه اسواق كثيرة". ينظر، الرحلة، ج ٢، ص ٧٥٦.
- (٤٣) الرحلة، ص ٩.
- (٤٤) صقلية: جزيرة عظيمة مقابلة لافريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والاخرى سبعة ايام، وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى، فيها مائة وثلاثين مدينة، غزاها اسد بن الفرات سنة (٢١٢هـ - ٨٢٧م). ينظر: ابن حوقل، محمد بن علي، ابو القاسم النصيبي، (ت ٣٦٧هـ - ٩٧٧م)، صورة الأرض، ط ٢، مطبعة بريل، (لیدن-١٩٣٨)، ق ١، ص ١١٨-١٣١؛ البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ - ١٠١٤م)، جغرافية الاندلس وأوربا " مأخوذه من كتاب المسالك والممالك"، تح عبد الرحمن الحجي، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت-١٩٦٨)، ص ٢١٣-٢٢٤؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢١٥-٢١٦؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ٦٨؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢٣٨، ١٦٨.
- (٤٥) قريطش: جزيرة مشهورة عظيمة في البحر الشامي، وهي عامرة كثيرة الخصب سميت برجل من المجوس يقال له قراطي ويسمى ايضاً اقريطش، وكان بها مئة مدينة. ينظر: البكري، جغرافية الاندلس واوربا، ص ٢١٢؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٦٩-١٧٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥١؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ١٦٦.
- (٤٦) ابن جبير، الرحلة، ص ١٠-١٢.
- (٤٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٣-١٤.
- (٤٨) برمة: بلدة ذات اسواق في كورة الغربية من مصر في طريق الاسكندرية من فسطاط. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٣.
- (٤٩) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧.

(٥٠) قليبوب: وهي من القاهرة في جهة الشمال على نحو فرسخ ونصف وهي مدينة عظيمة كان بها الف وسبعمائة الف بستان وبها انواع الفاكهة في غاية الرخص. ينظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٩٠؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢١٩.

(٥١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧. واحد هذه الاسواق كانت تقام يوم الجمعة وكان يجتمع فيه اعداد لا تحصى من الناس. ينظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢ هـ - ١٤٩٦ م)، البلدانيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء، (السعودية-٢٠٠١)، ص ٢٤٥.

(٥٢) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧-٢٧.

(٥٣) الجيزة: بلد قديم على شاطئ النيل الغربي تجاه مصر، فيها عدة مساجد وهي قرية كبيرة جميلة البنيان اختطها عمرو بن العاص. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٠؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٩١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٦٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٨٣؛ السخاوي، البلدانيات، ص ١٤٢.

(٥٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧.

(٥٥) منية ابن الخصيب: وهي على الضفة الشرقية من النيل وهي عامرة بالاسواق والحمامات وسائر مرافق المدن ولها جنات وارض متصلة ومنتزهات ومباني حسنة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٥٤٨.

(٥٦) ابن جبير، الرحلة، ص ٣٠.

(٥٧) قوص: مدينة كبيرة في الجهة الشرقية من النيل بها منبر واسواق جانعة والمسافر اليها كثير والبضاعات نافقة والمكاسب رائجة والبركات ظاهرة وهي ازلية قديمة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص ٤١٣؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٦٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٧٠-٥٧١؛ ناصر خسرو، حميد الدين ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٨٤١ هـ - ١٠٨٨ م)، سفرنامه، تر: يحيى الخشاب، ط ٢، مطابع الهيئة المصرية العامة، (القاهرة-١٩٩٣)، ص ١٣١.

- (٥٨) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٩.
- (٥٩) منفلوط: بليدة نحو المعرة بالصعيد الاوسط تحت اسيوط على مرحلة منها وهي في بر الغرب عن النيل وبها مسجد جامع. ينظر: ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ٦٠٧.
- (٦٠) ابن جبير، الرحلة، ص ٣٢.
- (٦١) ابي تيج: مدينة من الصعيد في بر الغرب عن النيل في بر اسيوط على بعض مرحلة منها، وفيها الخشخاش الكثير الذي يعمل منه الافيون. ينظر: ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ١٢٨.
- (٦٢) ابن جبير، الرحلة، ص ٣٣.
- (٦٣) عيذاب: مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة اليها ومنها المجاز الى جدة لكونها واقعة على شاطئ البحر وهي محط السفن ومجمع التجار براً وبحراً، وهي كثيرة الحوت واللبن يحمل اليها الزرع والتمر من صعيد مصر، واهلها البجاة وهم سود الالوان يلتحفون بملاحف صفراء ويشدون على رؤوسهم عصائب ويكون عرض العصابة اصبعاً وهم لا يورثون البنات. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٦٢؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١١٦؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١٤١؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٦٩؛ ناصر خسرو، سفر نامه، ص ١٣٣-١٣٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٢٣.
- (٦٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٣٧؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٦٨. وذكر ابن الاخوة ان اسواق مدينة قوص " لها احوال رطل اللحم والخبز والخضر ثلثمائة وخمسة عشر باقى الحوائج ليتي مائتا درهم ". ينظر: ابن الاخوة، محمد بن احمد القرشي، (٧٢٩هـ - ١٣٢٨م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان في "التراث الاقتصادي الإسلامي"، ط ١، دار الحداثة، (بيروت-١٩٩٠م)، ص ١١٧.
- (٦٥) ابن جبير، الرحلة، ص ٤١.

(٦٦) وصف لنا ابن جبير هذه الجلاب التي تحمل الحجاج في البحر فقال "والجلاب التي ينفقونها في هذا البحر الفرعوني ملفقة الانشاء لا يستعمل فيها مسمار البتة، انما هي مخيطة بأمراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيظ ويفتلون منه أمراساً يخيطون بها المراكب ويخللونها بدمر من عيدان النخل، فإذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخروع او بدهن القرش وهو احسنها...ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر، ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسماري". ينظر: الرحلة، ص ٤٢

(٦٧) الرحلة، ص ٤٤.

(٦٨) ابن جبير، الرحلة، ص ٤٦.

(٦٩) ابن جبير، الرحلة، ص ٤٧.

(٧٠) ابن جبير، الرحلة، ص ٥١-٥٢، ص ١٤٣-١٤٤.

(٧١) الرحلة، ص ٨٦-٨٧.

(٧٢) الرحلة، ص ٨٧.

(٧٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٧٦، ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٦٢.

(٧٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٧٦، ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٦٢. والبزازين: جمع بزاز: وهوبائع الثياب والامتعة. ينظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم، (ت ٧١١هـ - ١٣١١م)، لسان العرب، ط ١، دار صادر، (بيروت-١٩٥٥)، ج ٥، ص ٣١١؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد الفتاح الحلو ومجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت-١٩٨٦)، ج ١٥، ص ٢٨.

(٧٥) ابن جبير، الرحلة، ص ٧٦؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٦٢. وباب بني شيبية: احد ابواب الحرم الشريف التسعة عشر، وهذا الباب يفتح على ثلاثة ابواب، وهو باب بني عبد شمس، ومنه كان دخول الخلفاء. ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ٧٣.

(٧٦) ابن جبير، الرحلة، ص ٦٠.

(٧٧) منى: بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان، وهي بين جبلين مطلين عليها بها مصانع وآبار وخانات وحوانيت تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الا ممن يحفظها. ينظر: القزويني، آثار البلاد، ص ١٢٣؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٦٠٨.

(٧٨) ابن جبير، الرحلة، ص ١٤٠. واكد المقدسي على ان التجارة في هذه البلاد مفيدة لوجود سوق منى. ينظر: المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري، (ت ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: محمد امين الضناوي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٣)، ص ٩٧.

(٧٩) ابن جبير، الرحلة، ص ١٤٣.

(٨٠) الرحلة، ص ١٤٤.

(٨١) الرحلة، ص ١٥٠.

(٨٢) ابن جبير، الرحلة، ص ١٦١.

(٨٣) زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم واسمها أمة العزيز وجدّها المنصور هو الذي لقبها زبيدة وهي سيدة جليلة تزوجها الخليفة هارون الرشيد سنة (١٦٥ هـ - ٧٨١ م) وولدت له محمد الامين، وكانت من نوات العقل والرأي والفصاحة والبلاغة توفيت سنة (٢١٦ هـ - ٨٣١ م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ٢١٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٤١.

(٨٤) الرحلة، ص ١٦٥.

(٨٥) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقق وقيل الخزيمية وهي ثلثا الطريق، سميت بثعلبة بن عمرو بن وفريقاء بن عامر ماء السماء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٨.

(٨٦) ابن جبير، الرحلة، ص ١٦٤؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ١٩٢.

(٨٧) الرحلة، ص ١٦٩؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٢٣٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٩٧.

- (٨٨) ابن جبير، الرحلة، ص ١٦٩.
- (٨٩) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧٠.
- (٩٠) زبيران: قرية بالعراق بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج اذا ارادوا الكوفة من بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩٥.
- (٩١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩٥.
- (٩٢) صرصر: وهي قرنتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى، وهي مدينة عامرة كثيرة التجار والاسواق وفيها فواكه وخير وافر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٧.
- (٩٣) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٧.
- (٩٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧٣.
- (٩٥) ابن جبير، الرحلة، ص ١٧٩-١٨٠.
- (٩٦) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨١.
- (٩٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٢-١٨٣. ويذكر ابن بطوطة ان اعظم اسواق الشرقية (الرصافة) "سوق يعرف بالثلاثاء، كل صناعة فيه على حدة، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الامثال تضرب بحسنها ، وفي آخره المدرسة المستنصرية". ينظر، الرحلة، ج ١، ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (٩٨) الرحلة، ص ١٨٤. والموصل: هي قاعدة بلاد الجزيرة غربي دجلة، وهي من أحسن البلاد منظراً في مياهها وبساتينها وشوارعها التي على دجلة، واهلها فيهم خصوصية وفيها صنائع جملة لا سيما اواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك، كذلك ثياب الحرير التي تتسج بها. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢٥-١٢٦؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٥٧.

(٩٩) تكريت: وتقع بين دجلة والفرات، وهي مدينة قيساريات قديمة كبيرة واسعة الارحاء جميلة الاسواق. ينظر: ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٥٧-١٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨-٣٩؛ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ٢٥١-٢٥٢.

(١٠٠) الرحلة، ص ١٨٦؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٥٤.

(١٠١) الررض: وهو ما حول المدينة: ينظر: الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ-١٢٦٧م)، مختار الصحاح، عني بترتيبه، محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت-٢٠٠٩)، ص ١٠٥.

(١٠٢) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٨؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٥٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٦٣.

(١٠٣) القيسارية: (القيصارية) كلمة اغريقية وتعني مستعمرة وهي مجموعة من المباني العامة التي تكون على شكل مجمعات من الحوانيت والورش وتختلف عن السوق بكبر الحجم ووجود مجموعة من القاعات او الاروقة المسقفة. ينظر: السامرائي، بهار احمد، "اسواق بلاد الاندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري"، اطروحة دكتوراه غير منشورة منشورة، (الجامعة المستنصرية - كلية التربية-٢٠١٢)، ص ٩٠.

(١٠٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٨-١٨٩؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٥٥

(١٠٥) دنيصر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين، وهي مصرلا نظير لها كبراً وكثرة اهل وعظم اسواق وليس بها نهر جار انما يشربون من آبار عذبة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٨.

(١٠٦) ابن جبير، الرحلة، ص ١٩٣-١٩٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٥٠.

(١٠٧) الرحلة، ص ١٩٤.

(١٠٨) حران: مدينة من ديار مضر قديمة عتيقة وهي مدينة الصابئين، وهي مضرب المثل في صاغتها فيقال "صاغة حران" وهي جيدة الأقطان وصحيحة الاوزان. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣٠؛ النويري، نهاية الارب، ج ١، ص ٣٤٢؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٣٧٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٩١-١٩٢.

(١٠٩) الرحلة ، ص ١٩٨.

(١١٠) الرحلة ، ص ١٩٩.

(١١١) منبج: بلدة بناحية قنسرين ومن كورها وهي مدينة كبيرة وفيها اسواق عامرة وتجارات دائرة وغللات وارزاق واكثر اشجارها التوت لتربية دود الحريري ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٨٠-١٨١؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٥٤-١٥٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٤٧؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٦٠٣-٦٠٤.

(١١٢) الرحلة ، ص ٢٠١.

(١١٣) بزاعة: ضويعة من جند قنسرين ، وهي على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ١ ، ص ٤٠٩؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٢٠٩.

(١١٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠١.

(١١٥) حلب: مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة بها سور وقلعة حصينة وبها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٧٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٨٣-١٨٤؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ١٩٧-٢٩٨.

(١١٦) السماط: من السمط وهو الصف، والآجر القائم بعضه على بعض: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٣٢٢. وقد ذكره ابن بطوطة بمعنى الصف من الدكاكين: ينظر: الرحلة، ج ١، ص ٨٨.

(١١٧) الرحلة، ص ٢٠٣؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٨٨. ويقول القزويني إن من عجائب حلب سوق الزجاج لكثرة ما فيه من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة تحمل الى سائر البلاد للتحف والهدايا، كذلك سوق المزوقين ففيه الآلات العجيبة المزوقة. ينظر: آثار البلاد، ص ١٨٣-١٨٤.

(١١٨) الرحلة، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(١١٩) سفر نامه، ص ١٠

(١٢٠) حماة: من كور حمص بالشام وهي مدينة طيبة في وسطها نهر يسمى العاصي وهي مدينة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار وهي من أنزه المدن الشامية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٠؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك. ص ٣٠٠.

(١٢١) وهو نهر العاصي. ينظر: ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٣٠٠.

(١٢٢) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(١٢٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٧.

(١٢٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٧.

(١٢٥) حمص: وهي أصح بلاد الشام هواء وتربة وهي في مستو من الارض خصبة جدا ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٧٦-١٧٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٨٤-١٨٥؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص ٣٠٠-٣٠١.

(١٢٦) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(١٢٧) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٦.

(١٢٨) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٩.

(١٢٩) صورة الارض، ق ١، ص ١٧٦.

(١٣٠) الخرزيين: ومفردها خزار وهو صانع الخرز والخرز من جيد الجوهر ورديئهُ من الحجارة، والخرز خياطة الأدم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٤٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٥، ص ١٣٣.

(١٣١) الصقارين: من الصّفّر، وهو ضرب من النحاس تصنع منه الأواني وصانعه الصقار. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٥، ص ٣٣٢.

- (١٣٢) العطارين: اسم جامع للطيب والعطار بئعه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٨٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٧٩-٨٢.
- (١٣٣) ابن جبير، الرحلة، ص٢١٧-٢١٩؛ ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص١٠٦-١٠٧.
- (١٣٤) الرحلة، ص٢٣٦.
- (١٣٥) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٩٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٣٩.
- (١٣٦) ابن جبير، الرحلة، ص٢٤٤-٢٤٥.
- (١٣٧) ابن جبير، الرحلة، ص٢٦٣.
- (١٣٨) مسينة: (مسيني) وهي مدينة عظيمة تقابل برالافرنج عند المجاز وهي إحدى قواعد جزيرة صقلية، ساحلها بهيج وارضها طيبة المنابت وهي دار انشاء وبها حط واقلاع وبها تجتمع السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والاسلام. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٩٥؛ ابن سعيد، الجغرافية، ص٦٨؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص١٦٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٩.
- (١٣٩) ابن جبير، الرحلة، ص٢٦٥-٢٦٦.
- (١٤٠) بلارمة: (بلرم): وهي من مدن صقلية المشهورة وهي مدينتها العظمى وكروسي السلاطين، وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي، وهي حسنة المباني بديعة الاتقان. ينظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص١٦٨؛ ابن سباهي زادة، اوضح المسالك، ص٢٢٣.
- (١٤١) ابن جبير، الرحلة، ص٢٦٦-٢٦٧.
- (١٤٢) الرحلة، ص٢٧٢-٢٧٣.
- (١٤٣) ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٣.
- (١٤٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٤.
- (١٤٥) اطرابنش: مدينة قديمة مسورة بيضاء كالحمامة يحدق بها البحر من جميع جهاتها ويسلك اليها على قنطرة على باب شرقيها ومرساها بالجانب الجنوبي منها. ينظر، الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٩.

- (١٤٦) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٤.
- (١٤٧) شفلودي: (جفلوذ) مدينة حصينة بصقلية فوق جبل على شاطئ البحر ومنها عنصر اجناس العود الذي تتشأمنه المراكب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤٧.
- (١٤٨) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٠.
- (١٤٩) علقمة: بلدة بجزيرة صقلية يسكنها المسلمون وهي منزل رحب ومزارع خصبة وبها سوق قائمة وفعلة وصناعات. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٤١٢.
- (١٥٠) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤١٢.
- (١٥١) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٤-٢٧٥.
- (١٥٢) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٥.
- (١٥٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٧٦-٢٨٣.
- (١٥٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٨٤.

المصادر والمراجع :-

أولاً : المصادر الاولية :

- ابن الآبار ، أبو عبيده محمد بن ابي بكر القضاعي ، (ت ٦٥٨هـ - ٢٦٠م) ١ . التكملة لكتاب الصلة تح: عبد السلام هراس، مطبعة دار الفكر، (بيروت-١٩٩٥) .
- ابن الأخوة ، محمد بن احمد القرشي ، (ت ٧٢٩هـ - ١٣٢٨م) ٢ . معالم القرية في أحكام الحسبة، منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان في "التراث الاقتصادي الإسلامي" ، ط ١ ، دار الحداثة ، (بيروت-١٩٩٠م)
- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (٥٦٠هـ - ١١٦٤م) .
- ٣ . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١ ، معالم الكتب ، (بيروت-١٩٨٩)
- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم ، (ت ٦٦٨هـ - ٢٦٩م) .
- ٤ . عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - د.ت) .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، (ت ٧٧٩هـ - ١٣٧٧م) .
- ٥ . رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار" ، تح علي المنتصر الكتاني ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت-١٩٨٥) .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ - ١٠١٤م) .
- ٦ . جغرافية الاندلس واوروبا " مأخوذه من كتاب المسالك والممالك" ، تح عبد الرحمن الحجي ، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت-١٩٦٨)
- ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني الاندلسي البلسي ، (ت ٦١٤هـ - ٢١٧م) ٧ . رحله ابن جبير ، دار التراث ، (بيروت-١٩٦٨)

- الحميري ، محمد عبد المنعم ، (كان حياً سنة ٨٦٦هـ-١٤٦١م) .
٨. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢، دار السراج،
(بيروت-١٩٨٠)
٩. صفة جزيرة الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ،
تح:أ. ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة -
١٩٣٧)
- ابن حوقل ، محمد بن علي ابو القاسم النصيبي ، (ت٣٦٧هـ-٩٧٧م)
١٠. صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل ، (ليدن-١٩٣٨)
- ابن الخطيب، لسان الدين بن عبد الله التلمساني، (ت٧٧٦هـ-١٣٧٤م)
١١. الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط٢، الشركة
المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة-١٩٧٣).
- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز التركماني ،
(ت٧٤٨هـ-١٣٤٧) .
١٢. سير اعلام النبلاء، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت-١٩٩٣).
١٣. العبر في خبر من غير، تح : ابو هاجر محمد السعيد بن بي
١٤. سيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت).
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (ت١٢٥٠هـ-١٧٩١م)
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد الفتاح الحلو ومجموعة من
المحققين ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت-١٩٨٦).
- ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البروسوي ، (ت٩٩٧هـ-١٥٨٩م) .
١٦. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضيه ،
ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت-٢٠٠٨).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت٩٠٢هـ-١٤٩٦م)
١٧. البلدانيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء،
(السعودية-٢٠٠١)

- ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى ، (ت ٦٨٥هـ - ١٢٨٦م) .
- ١٨ . كتاب الجغرافية ، تح : اسماعيل العربي ، ط ١ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٧٠) .
- ١٩ . المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط ٤ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٩٣) .
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م) .
- ٢٠ . تاريخ مدينة دمشق ، تح : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت - د. ت) .
- الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني ، (ت ٨٣٢هـ - ١٤٢٨م) .
- ٢١ . ذيل التقييد في ذيل السنن والاسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠) .
- القزويني ، زكريا محمد بن محمود ، (ت ٦٨٢هـ - ١٢٨٣م) .
- ٢٢ . آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - د. ت) .
- الفلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ - ١٤١٨م) .
- ٢٣ . صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة - ١٩١٥) .
- المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي ، (ت ٧٠٣هـ - ١٣٠٣م) .
- ٢٤ . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصله ، تح : إحسان عباس ، مطابع سميا ، (بيروت - ١٩٦٥) .
- المراكشي ، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي ، (ت ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م) .
- ٢٥ . المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، (القاهرة - ١٩٩٤) .
- المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري ، (ت ٣٨٠هـ - ٩٩٠م) .

٢٦. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح : محمد امين الضناوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣) .
- المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، (ت ١٠٤١هـ-١٦٣١م) .
٢٧. نوح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح : احسان عباس ، ط ٥ ، دار صادر ، (بيروت-٢٠٠٨) .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ، (ت ٧١١هـ-١٣١١م) .
٢٨. لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت-١٩٥٥) .
- ناصر خسرو ، حميد الدين ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٨٤١هـ-١٠٨٨م) .
٢٩. سفرنامه ، تر: يحيى الخشاب ، ط ٢، مطابع الهيئة المصرية العامة ، (القاهرة-١٩٩٣) .
- ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر بن المظفر البكري ، (ت ٧٤٩هـ-١٣٤٨م) .
٣٠. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح : انور محمود زناتي، ط ١، مكتبة الثقافة - ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي الحموي (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م) .
٣١. معجم البلدان ، ط ٨ ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠١٠) .

ثانياً : المراجع الثانوية :-

السامرائي، بهار أحمد.

"أسواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري"،
أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجامعة المستنصرية - كلية التربية-٢٠١٢).

سي سالم ، عصام سالم .

جزائر الاندلس المنسية ، ط١، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٨٤) .

الربيعي ، عماد هادي علو .

الاستراتيجية البحرية الاسلامية في البحر المتوسط في القرنين الثالث والرابع

الهجريين ، ط١ ، دار حوران ، (دمشق - ٢٠٠٩) .